أسد الدين شيركوه من مصر المرة الثالثة والأخيرة

٤٣٤٨- إلى الشام لما عاد شيركوه يجهز .. ومن الصدر منه جمرة تتوقد

٤٣٤٩- فحب بمصر الخير يدخل قلبه .. ويأتي شعاف القلب فالقلب مقعد

٤٣٥٠- ومن ذا يلوم المرء في حب مصرنا .. وما مصر إلا درة العقد بنفد

٤٣٥١- وإن مليك العرش قد خص مصرنا .. بفرط[1] جمال مثله ليس يوجد

٤٣٥٢- فأنت إذا ترنو إلى النيل مدرك .. بأن جمال النيل في الأرض مفرد

٤٣٥٣- وليست لزاما أن تقول قصيدة .. ولا أن تقول المدح إذ أنت تنشد

٤٣٥٤- فقد يعجز التعبير عن وصف حسنه .. ويعجز عن وصف الجمال مقصد

٤٣٥٥- وطغيان حسن إذ تلقاه شاعر .. تلقاه من عن قول شعر ليبعد

٤٣٥٦- سواء ضمائر وطأة الحسن قد أتت .. ولكن لسان ناطق ومقيد

٤٣٥٧- فكيف إذا ما العين ترنو بحيرة .. بجيزتنا الأهرام للكون تشهد

٤٣٥٨- وشيركوه لما أن أتى أرض جيزة .. تأنى فحيا الأرض للحسن مورد

---

(١) الفرط، بفتح الفاء وسكون الراء: تجاوز الحد.

٤٣٥٩ طَبِيعَةُ فُرْسانِ القِتالِ تَوَدُّدٌ ∴ لِأَنْواعِ حُسْنٍ إِنَّها تَتَعَبَّدُ

٤٣٦٠ فَعَنْتَرَةُ العَبْسِيُّ فارِسُ عَصْرِهِ ∴ لِعَبْلَةَ مِنْهُ القَلْبُ قَدْ باتَ يُشْهَدُ

٤٣٦١ وشِيرُكُوهُ لَيْثُ الغابِ فِي القَلْبِ يُقْصَدُ ∴ بِنِيلٍ وبِالأَهْرامِ إِذْ تَتَبَغْدَدُ (١)

٤٣٦٢ ولَيْسَتْ يُلامُ المَرْءُ تَشْعُرُ نَفْسُهُ ∴ فَسُلْطانُ حُسْنٍ فِي النُّفُوسِ لَسَيِّدُ

٤٣٦٣ وشِيرُكُوهُ نِصْفُ النَّفِيسِ مِنْهُ لَتُنْشِدُ ∴ وشِيرُكُوهُ نِصْفُ النَّفْسِ مِنْهُ لَتَأْسُدُ

٤٣٦٤ وصاهِيَ نَفْسُ الشَّهْمِ لِلْحُسْنِ تَنْشُدُ ∴ بِحِينِها تُلْقِي عَصاها وتَقْعُدُ

٤٣٦٥ وفِيها يَرَى الأَهْرامَ تَفْتِنُ مَنْ يَرَى ∴ وفِيها يَرَى نِيلاً بِها يَتَأَوَّدُ (٢)

٤٣٦٦ وفِيها يَرَى الصَّحْراءَ جَرْداءَ شَوَّها ∴ بِساطٌ كَأَنَّ اللَّوْنَ مِنْهُ زَبَرْجَدُ (٣)

٤٣٦٧ وذاكَ بِساطُ مِنْحَةِ النِّيلِ إِنَّهُ ∴ بِكُلِّ الَّذِي تَجْبُو المِياهُ لَأَجْوَدُ

٤٣٦٨ وشِيرُكُوهُ قَدْ أَعْطَى لِجَيْشِيهِ نَفْسَهُ ∴ لِجَيْشِيْ قِتالٍ أَوْ لِحُسْنٍ يُمَجَّدُ

٤٣٦٩ كَأَنَّ بِهِ إِذْ كانَ فِي الحَرْبِ يَأْسَدُ ∴ مُناهُ بِأَنَّ النِّيلَ ذا الحُسْنِ يَشْهَدُ

---

(١) يُقْصَدُ : يصاب . تتبغدد : تتدلل تدلل شباب مدينة بغداد.

(٢) يتأود : يتمايل ويتبختر.

(٣) زبرجد : حجر كريم أشهره الأخضر المصري.

٤٢٦٠ أَلَيْسَ حِزْبُ الغابِ إِنْ خافَ دَرْبَهُ دُهاةُ تَرَى لَيْلاهُ ذاكَ وتَحْمَدِ

٤٢٦١ كَفَيْتَ شِرَّ كُوَةُ الغَضَنْفَرُ حِينَما ... بِبابَيْنِ بِالنَّصْرِ العَزِيزِ لَيُحْصَدِ

٤٢٦٢ كَأَنَّ بِهِ فِي مِصْرَ يَتْرُكُ قَلْبَهُ ... فَغِيرًا إِلَى حُسْنٍ سِباعٌ وأُفْرُدِ (١)

٤٢٦٣ بِإِذْنٍ إِلَهِ العَرْشِ فِي ضَمِّ مِصْرِنا ... لِدَوْلَةِ نُورِ الدِّينِ بِالسَّعْدِ مَوْعِدِ

٤٢٦٤ فَكَيْفَ إِذا آسادُ بِيشَةَ قَدْ مَشَتْ ... وَمِنْ كَفِّ كُلٍّ رُمْحُهُ والمُهَنَّدِ

٤٢٦٥ وَكَيْفَ إِذا ما مِصْرُ والشَّامُ كانَتا ... بِدَوْلَةِ نُورِ الدِّينِ والشَّهْمُ أَبْدِ

٤٢٦٦ بِمِصْرَ وشامٍ والعِراقِ ومَنْبَعٍ ... لِنُورٍ وفُصْحَى دَرْبُ قُدْسٍ يُرَشَّدِ (٢)

٤٢٦٧ ومِنْ فَضْلِ رَبِّي ذا لِواءُ جِهادِنا ... بِكَفِّ عِمادٍ فِي السَّماءِ لَيَصْعَدِ

٤٢٦٨ وهذا عِمادٌ إِنْ يَمُتْ بِجَعْبَرٍ ... فَقَدْ كانَ دَوْمًا لِلشَّهادَةِ يَصْفِدِ

٤٢٦٩ ومِنْ كَفِّهِ ذِي رايَةُ الحَمْدِ تَقْصِدُ ... إِلَى كَفِّ نُورِ الحَرْبِ مِنْ يَوْمِ يُولَدِ (٣)

٤٢٨٠ ومِنْ كَفِّ نُورٍ ماتَ إِذْ يَتَشَهَّدُ ... لَتَأْتِي صَلاحَ الدِّينِ مَنْ يَتَشَهَّدِ

---

(١) أي غض مصر إلى جانب الحسن، جالها السباع.
(٢) منبع النور والفصحى: جزيرة العرب.
(٣) نور الحرب: نور الدين.

٤٣٨١ - وراية قدس ستوفى تغرس عاليا .. بقدس وأقصى إن أقصى طلبه

٤٣٨٢ - ويشركوه كما عادة هنا صلحنا .. يمين له إن اليمين لتعضبه

٤٣٨٣ - ثلاثة فرسان إلى القدس تحفد .. ونجم برأي للثلاثة يخفد (١)

٤٣٨٤ - ومن فضل رب العرش كل جنودهم .. بدرب جهاد في الشآم توحد

٤٣٨٥ - وذلك توحيد به النصر قد أتى .. من الله إذ كل العباد موحد

٤٣٨٦ - ومنا فضل رب العرش دولة نورنا .. بحرب وحب دائما تتمدد

٤٣٨٧ - بحرب فذى من الشآم تقهر خصمها .. فكل حصون الخصم في الشام تهدد

٤٣٨٨ - وما كان منها نافعا من قتالنا .. فنور يقويه وبارز يرفد

٤٣٨٩ - وكل مكان قادر في صمودهم .. لعشرة أعوام بزاد يزود

٤٣٩٠ - ومن فضل رب العرش دولة نورنا .. لإخوان صدق دائما تتودد

٤٣٩١ - وإخوان صدق يبصرون غضنفرا .. بحرب عدو دائما يتفرد

---

(١) تحفد الأولى تسرع. ويحفد الأخرى: يمنح ويخف. والفرسان الثلاثة نور الدين، وصلاح الدين، وأسد الدين شيركوه. ونجم الدين والد صلاح الدين.

٤٣٩٢ـ ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ ثَلَّثَ مَنارَةً ∴ على أَرْبَعٍ في الشَّامِ تَعْلُو وتَصْعَدُ (١)

٤٣٩٣ـ مَنارَةُ نُورٍ ذاكَ سِرْكُوهُ يَعْضُدُ ∴ ونَجْمٌ وذاكَ ابْنُ لَهُ وصَوَرْقَدُ (٢)

٤٣٩٤ـ وخَصْمٌ لِدِينِ اللهِ يَخْتارُ دائِماً ∴ فَسِرْكُوهُ غرشامٍ ومِعْتَ لَيَحْصُدُ

٤٣٩٥ـ إذا جاءَ مِصْرَ الخَيْرِ يَشْتَدُّ عُودُهُ ∴ فَإِنْ جاءَ شاماً فالحُرُوبُ تُجَدَّدُ

٤٣٩٦ـ ودَوْلَةُ نُورِ الدِّينِ يَشْتَدُّ عُودُها ∴ بِكُلِّ اتِّجاهٍ لِلْخُصُومِ تُهَدِّدُ

٤٣٩٧ـ بِكُلِّ مَيادِينِ القِتالِ لَتَأْسُدُ ∴ ويَظْهَرُ لِلْإِخْوانِ مِنْها تَوَدُّدُ

٤٣٩٨ـ وخَيْرُ مَكانٍ فِيهِ أَجْدَرُ التَّوَدُّدُ ∴ لَجَعْبَرَ إِذْ بِالوُدِّ شَوْكُ لِيُخْضَدُ

٤٣٩٩ـ ونَحْنُ على ذِكْرٍ بِأَنَّ عِمادَنا ∴ لَدى جَعْبَرٍ نالَ الشَّهادَةَ تُسْعِدُ

٤٤٠٠ـ ونُورُ بِفَضْلِ اللهِ وَظَّفَ وُدَّهُ ∴ ويَنْجَحُ وُدٌّ حَيْثُ جَعْبَرُ يَضْمُدُ

٤٤٠١ـ ويَمْنَحُ نُورُ في مُقابِلِ جَعْبَرٍ ∴ كَثِيراً مِنَ الإِقْطاعِ والتِّبْرِ يُنْقَدُ

٤٤٠٢ـ وذِيتَ أَنَّ الحِصْنَ شَرْقَ فُراتِنا ∴ وذِيتَ حِصْنٌ في الحُرُوبِ مُعَضَّدُ (٣)

---

(١) أي على أربع قواعد.

(٢) الفرق: صلاح الدين.

(٣) انظر الكامل في التاريخ ١١/٤٣٤

٤٣٣- وأبطالُ ذاكَ الحِصْنِ جاؤوا بِحِصْنِهِمْ .. لِنُورِ لِدَوْرِ الحِصْنِ فِي الحَرْبِ تُوقَدُ

٤٣٤- ولَيْسَ يُرِيدُ النُّورُ حِصْناً تَبَاهِيًا .. ولكِنْ لِحَرْبِ الخَصْمِ فِي الأَرْضِ يُقْصِدُ

٤٣٥- وأبطالُ حِصْنٍ لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِمُ .. جِهادُ لِنُورِ الدِّينِ فالشَّرْقُ مُفْرَدُ

٤٣٦- هُمُ سَوْفَ يَحْمُونَ البِلادَ تَمَلَّكُوا .. وهُمْ إِنْ دَعَوا لِلْحَرْبِ لَنْ يَتَرَدَّدُوا

٤٣٧- ونُورٌ بِفَضْلِ اللهِ قَوَّى نُفُوذَهُ .. بِشَامٍ وهذا خَصْمُ دِينٍ مُهَدِّدُ

٤٣٨- وصَارَ عُقُوباتٍ يُسْتَمَعُ قَوْلُهُ .. وجُودُ لَنا فِي الشَّامِ بَاتَ يُهَدَّدُ

٤٣٩- فَفُرْقَةُ نُورِ الدِّينِ مِنْ مِصْرَ قَدْ أَتَتْ .. بِشَامٍ فَظَلَّ الجَيْشُ فِي الشَّامِ يُضْعِفُ

٤٤٠- مُهِمَّتُنا أَنَّا نَصُونُ وُجُودَنا .. بِتَرْمِيمِ الَّذِي فِي شَامِنا يَتَهَدَّدُ (١)

٤٤١- وتَمْنَعُ نُورَ الدِّينِ مِنْ مِصْرَ إِنَّهُ .. خَرِيطَةُ عِلْمٍ أَنَّ الطَّرِيقَ يُعَبَّدُ

٤٤٢- ونَحْنُ قَدِيماً قَدْ مَنَعْنَاهُ ظُلْمَهُ .. ونَحْنُ عَلَى ضَمِّ لَهَا سَوْفَ نَجْهَدُ

٤٤٣- حَقِيقَةُ خَصْمٍ أَنَّهُ اهْتَزَّ حَالُهُ .. فَمَالَ لَهُ فِي الشَّامِ أَسْوَدُ أَرْبَدُ

٤٤٤- ومِنْ أَجْلِ سُوءِ الحالِ رَأْيٌ يُبَدَّدُ .. إِذَا الرَّأْيُ فِي ضَمِّ لِمِصْرَ يُجَدَّدُ

---

(١) هذا كلّه من كلام الخصم.

٤٤١٥- وقد حال دون الضم من قبل نورنا ، فيشركوه في مصر الحبيبة يأسد

٤٤١٦- وفي مصر بث الرسم بشركوه إنه ، له يبه بكف ذا الصلاح المهند (١)

٤٤١٧- حقيقة أمر أن نورا ، وخصمنا ، له رغبة في ضم مصر تؤكد

٤٤١٨- ويمنع نورا عهد شركوه إنه ، لعهد عليه ربك الله يشهد

٤٤١٩- ويمنع خصما خوفه نور ديننا ، ففي الكف من نور حسام وأمل

٤٤٢٠- لكل بمصر اليوم بعض رسائل ، بها يستبين الحال كالحال يعهد

٤٤٢١- لشاورنا ابن ، راقه فعل نورنا ، وبينهما تلك الرسائل توجد (١)

٤٤٢٢- وما زاد نور عن تعرض في حاله ، فليس بمصر الخير ما يتهدد

٤٤٢٣- ويرغب خصم ضمها نعم عهده ، فليس أمام الضم عهد مؤبد

٤٤٢٤- بمصر لهذا الخصم بعض جنوده ، وحامي ذرا من الشر باشت تجند

٤٤٢٥- وشاور قد نال الأمور جميعها ، وهذا إمام دونه الباب يوصد (٣)

---

(١) الصلاح المهند : صلاح الدين .

(٢) اسم ابنه الكامل . انظر الكامل في التاريخ ١١/٣٣٩

(٣) إمام : خليفة .

٤٤٢٦- شَبِيهٌ بِتَنْوِينِ الإِضَافَةِ حَالُهُ ، فَلَا هُوَ مَوْجُودٌ وَلَا هُوَ يُفْقَدُ

٤٤٢٧- جَمِيعُ الَّذِي يَأْتِي الخَلِيفَةُ خَتْمُهُ ، وَتَوْقِيعُهُ لَوْ أَنَّهُ كَانَ يَشْهَدُ

٤٤٢٨- فَشَاوِرُ مَنْ يَأْتِي الأُمُورَ جَمِيعَهَا .. وَيَعْنِيهِ دَوْمًا أَنَّهُ هُوَ سَيِّدُ

٤٤٢٩- وَلَيْسَا بِخَافٍ حَالُ مِصْرَ وَأَهْلِهَا .. عَلَى كُلِّ مَنْ قَدْ كَانَ فِي مِصْرَ يَرْشُدُ

٤٤٣٠- وَشَاوِرُ مَنْ بِالنَّارِ يَلْعَبُ دَائِمًا .. وَيَلْعَبُ مِثْلَ القِرْدِ بِالحَبْلِ يُشْدَدُ

٤٤٣١- وَشَاوِرْ يَنَسْ حِكْمَةً لَيْسَ دَائِمًا .. لَتَسْلَمُ جَرَّاتُ تَمِيلُ وَتَرْقُدُ

٤٤٣٢- لِزُعَمَاءِ دِينِ اللهِ يَكْشِفُ عَوْرَةً .. بِمِصْرَ وَمِصْرُ الخَيْرِ أَسْدَى وَأَفْهَدُ

٤٤٣٣- حَقِيقَةُ أَمْرٍ إِنَّمَا هِيَ عَوْرَةٌ .. لِشَاوِرَ إِنَّ الوَجْهَ مِنْهُ لَأَسْوَدُ

٤٤٣٤- سَوَاءٌ لَدَى قِرْدٍ قَبَاحَةُ وَجْهِهِ .. وَسَوْءَتِهِ كُلٌّ لَقُبْحٍ مُؤَكِّدُ

٤٤٣٥- وَشَاوِرُ مَنْ قُبْحٍ لَيَبْلُغُ دَرْكَهُ .. فَتَعْطِيلُ عَقْلٍ مِثْلُمَا العَقْلُ يُفْقَدُ

٤٤٣٦- فَكَيْفَ إِذَا مَا العَقْلُ فَدْبَاتَ يُوجَدُ .. وَصَاحِبُهُ يَأْتِي القَبِيحَ وَيَجْتَهِدُ

٤٤٣٧- وَمَنْ جَاءَ هَذَا فَهْوَ مِثْلُ بَهِيمَةٍ .. وَذَاكَ لِأَنَّ المَرْءَ لِلضُّرِّ يَقْصِدُ

٤٤٣٨ - وليستْ تجرعُ الضرَّ وقتًا بهيمةٌ ... إذنْ تركُهُ من ذي البهيمةِ أبعدُ

٤٤٣٩ - وذيتَ تركٌ كانَ شاورُ جاءهُ ... لأنَّ العمى في القلبِ لا يتبددُ

٤٤٤٠ - على المرءِ من إعطائهِ الخصمَ تبرةٌ ... فإنَّ مُنى ذا الخصمِ أكثرُ ينفدُ

٤٤٤١ - ومَنْ قالَ ملحُ الماءِ يدفعُ غلَّةً ... فكيفَ إذا ما الداءُ في الجوفِ يزكدُ؟ (١)

٤٤٤٢ - وشاورُ يعطي مالَ شعبٍ عدوَّهُ ... وذيتَ سحتُ المالِ في السوءِ يسرعُ

٤٤٤٣ - وشاورُ لا يأتي الوفاءَ لعجزهِ ... وفي عينيهِ شعبُ إماءٍ وأعبدُ

٤٤٤٤ - على المرءِ من كونِ الضرائبِ قد أتتْ ... إلى نصفِ دخلِ الفردِ فالعجزُ أوكدُ (٢)

٤٤٤٥ - ومنْ أينَ يأتي الفردُ بالمالِ حينما ... ترى سوقهُ في كلِّ حقلٍ تكسدُ

٤٤٤٦ - فلمْ تكُ عندَ الشعبِ مالٌ وشاورٌ ... لديهِ وعودٌ أو وعيدٌ يهددُ

٤٤٤٧ - وما وعدهُ إلا كعرقوبَ حينما ... يمنِّي بتمرٍ والنوى سوفَ يغمدُ (٣)

---

(١) يقال ماءٌ مِلْحٌ وهو الفصيح. الغُلّة، بضمّ الغين وتشديد اللام: العطش وحرارته.

(٢) ضرائب الدخل في مصر ٥٪.

(٣) يُضرَب بعرقوب المثل في إخلاف المواعيد. سوف يغمد: سوف يوضع تحت التراب.

٤٤٣٨- لِأَجْلِ هَوَاهُ كَانَ قَدْ ذَلَّ شَعْبُهُ ، جَمِيعُ قُوَى شَعْبِ الكِنَانَةِ تُوَحَّدُ

٤٤٣٩- وَحَظُّ الَّذِي يَعْلُوهُ شَاوِرُ أَنْكَدُ ، وَحَقُّ الَّذِي يَعْلُوهُ فِي القَبْرِ يُلْحَدُ (١)

٤٤٤٠- وَلَكِنْ حَظَا كُلِّ مَاءٍ تَعْلُوهُ جِيفَةٌ ، يَعِزُّ عَلَيْنَا النِّيلُ يَعْلُوهُ قُعْدُدُ

٤٤٤١- بِأَمْثَالِ هَذَا القَرْدِ تَفْقِدُ أُمَّةٌ ، شَبَاباً نَهَاهُ أَنْ خَدُّهَا يَتَخَدَّدُ

٤٤٤٢- تَعِزُّ عَلَيْنَا حِينَمَا مِصْرُ قَدْ بَدَتْ ، عَجُوزاً وَكُلُّ ابْنٍ لَهَا قَدْ تَمَرَّدُ

٤٤٤٣- وَلَمْ يَكُ هَذَا رَأْيَ شَعْبِ كِنَانَةٍ ، وَلَكِنَّهُ رَأْيُ الغُثَاءِ تَبَلَّدُوا

٤٤٤٤- أَلَسْتَ تَرَى آسَادَ مِصْرَ وَقَدْ بَدَتْ ، بِبَرٍّ وَبَحْرٍ فِي الحُرُوبِ لَتَأْسُدُ

٤٤٤٥- وَأَمْثَالُ صَلِيبٍ فِي التُّرَابِ أُنُوفُهُمْ ، وَأُسْطُولُ مِصْرَ الخَيْرُ فِي البَحْرِ يُنْجِدُ

٤٤٤٦- وَمِصْرُ مُنَاهَا أَنَّهَا تَتَوَحَّدُ ، مَعَ الشَّامِ فِي حَرْبِ العَدُوِّ يُعَرْبِدُ

٤٤٤٧- وَهَذَا الَّذِي نُورٌ تَمَنَّاهُ إِنَّمَا ، صَنَائِعُ عَهْدٍ نُورُ دِينٍ يُمَجَّدُ

٤٤٤٨- وَأَمْثَالُ صَلِيبٍ إِنَّمَا العَهْدُ عِنْدَهُمْ ، يُصَانُ إِذَا بِالصَّوْنِ خَيْرٌ يُؤَبَّدُ

---

(١) أي وحظّ الشعب الذي يعلوه شاور أنكد من حظّ كلّ شعب. وحقّ شاور الذي يعلو الشعب القبر الذي يقبر فيه.

٤٤٥٩- وإلا فليست العهد إلا وثيقة ... أمام سريع الشحت فورا لتوعد

٤٤٦٠- وهذا الذي جاءوه فورا وقد بدت ... لهم مصر حسن غادة تتأود

٤٤٦١- بأهل صليب كان من مصر ثلة ... مهمتها دب لمصر تحدد

٤٤٦٢- وذاك بكشف الستر ينفع خصمها ... وكشف لعورات بمصر تهدد

٤٤٦٣- وهل أنت ترجو غير هذا من العدى ... وماذا الذي ترجو من الخصم يفيد

٤٤٦٤- ومن ضوء ضعف الشعب شاور ضده ... يفكر أصحاب الصليب ليعتدوا

٤٤٦٥- وحاكم خبيث ذاك مري وإنه ... خبيث ومن توظيف خبث معود

٤٤٦٦- وكل خبيث في البلاد بأسرها ... يقول أيا مري غدرك نعضد

٤٤٦٧- وزيت غدر بات أهل صليبهم ... يؤيده جهرا وبئس المؤيد

٤٤٦٨- ولم يستجب مري إلى شن غارة ... ألا ذاك مري لاح فيه تردد

٤٤٦٩- وكان على علم بليث عرينها ... ألا إن نور الدين ليحال يرصد

٤٤٧٠- ولم يستمح الضرغام منخصم مطلقا ... بغزو بلصر الخير والنور يأسد

٤٤٧١- ومُرّيٌ لَيْرضَ المالَ شاوَرْ رائماً ، يُسَدِّدُهُ إنَّ الخُتُونَ يُسَدَّدُ

٤٤٧٢- وما صَحَّ يَوْمًا مِنْ خُتُونٍ وفاؤُهُ ، ولكنَّ بَعْضَ المالِ جاءَ لَيَسْنُدُ

٤٤٧٣- وأَعْلَنَ مُرّيٌ أنَّ ذيبَ رَأْيُهُ ، وأَعْلَنَ ذا رَأْيٌ رَشِيدٌ مُسَدَّدُ

٤٤٧٤- ولكنَّ أَرْبابَ الخِيانَةِ ساءَهُمْ ، وكانُوا أَوْ امُرِّيَ لَمَنْ يَتَرَدَّدُ

٤٤٧٥- لَقَدْ واصَلُوا قَتْلاً لِغارِبِ فَحْلِهِمْ ، بِحَقٍّ هُوَ الفَحْلُ الغَبِيُّ المُبَلَّدُ (١)

٤٤٧٦- وإنَّ الَّذي ساقَ الغَبِيَّ غَباوَتُهُ ، وصاهُوَ ذا في قَبْضَةِ اللَّيْثِ يُوجَدُ

٤٤٧٧- وإذْ هَمَّ مُرّيٌ غَزْوَ مِصْرَ فَنُورُنا ، يَمْشِي إلَيْهِ مِثْلَما اللَّيْثُ يَحْرِدُ

٤٤٧٨- ولمّا مَشَى نُورٌ فَغابَ لِحَتْفِهِ ، كما لاحَ في المَيْدانِ سَيْفٌ وأَمْلَدُ (٢)

٤٤٧٩- ومِنْ عَيْنِ نُورٍ كانَ طارَ شَرارُها ، ولكنْ عَدُوُّ اللهِ فِيهِ تَبَلَّدُ

٤٤٨٠- وإذْ كانَ مِنْ مِصْرَ القَرِيبَ فإنَّهُ ، لَيَمْضِي إلى بِلْبِيسَ والقَصْدُ يُفْسِدُ (٣)

---

(١) الغارب من البعير ما بين السنام والعنق. ومن أجل تسكين البعير يفتل له الشعر من هذا الموضع حتى يسكن ويرضى. الفحل: الذكر القوي من كل حيوان. والحيوان هنا مُرّي.

(٢) الناب: السن بجانب الرباعية. وهو نسان نابان فوكل فكّ.

(٣) أي وإذا كان مُرّي.

٤٤٨١- لَقَدْ جاءَ مُرَّى كُلَّ ما النَّذْلُ جاءَهُ .. فَعَهْدُ مَلِيكِ العَرْشِ فَوْرًا يُبَدَّدُ

٤٤٨٢- ويَأْتِي إلى سُكّانِ يَثْرِبَ عُزَّلًا .. بِسَيْفٍ ورُمْحٍ والسِّنانُ مُحَدَّدُ

٤٤٨٣- ولَمّا بَدا بِالقَتْلِ كانَ قَدِ اكْتَفَى .. فَلِلْأَسْرِ يَأْتِي إنَّ كُلًّا مُصَفَّدُ

٤٤٨٤- وأَنْتَ إذا تَرْثُو لِمُرَّى وغَيْرِهِ .. لَتُدْرِكُ فَوْرًا لِلَّتِي يُسْنَدُ

٤٤٨٥- فَهذا أَتَى يَثْرِبَ والنّاسُ نُزَّلٌ .. وأَبْناءُ آزَرَ مَنْ إلى الحَجِّ تَقْصِدُ

٤٤٨٦- وما جاءَ نَذْلٌ مِنْهُما لَيْثَ غابَةٍ .. ولَكِنْ أَتَى الشَّيْطانَ إذْ صِينَ خُرَّدُ

٤٤٨٧- وعادَةُ أَنْذالٍ يَجِيئُونَ حائِطًا .. قَصِيرًا ويَأْتُونَ طَوْدًا يُوَطَّدُ

٤٤٨٨- وهذا الَّذِي مُرَّى أَتاهُ وجُنْدُهُ .. جَمِيعُهُمُ كانُوا بِيَثْرِبَ أَفْسَدُوا

٤٤٨٩- وقد ذاقَ في طُولِ البِلادِ وعَرْضِها .. فَسادَهُمُ والرُّعْبَ في الأَرْضِ أَوْجَدُوا

٤٤٩٠- وقد خافَ مِنْ أَهْلِ الصَّلِيبِ مُواطِنٌ .. فَإنَّهُمُ جاءُوا والَّذِي جاءَ مُلْحِدُ

٤٤٩١- ولَمْ يَرْقُبُوا في الدّارِ إلّا وذِمَّةً .. لِكُلِّ مَكانٍ قد أَقامُوا فِيهِ عَرْبَدُوا (١)

٤٤٩٢- وإنَّ الَّذِي جاءُوهُ بَيَّنَ حِقْدَهُمْ .. بِجِيءِ الَّذِي جاءُوهُ مَنْ باتَ يَحْقِدُ

---

(١) إلّ : عهد.

٤٤٩٣- وإنّ الّذي جاءوا أخافَ خليفةً ∴ وعاضدُنا في مصرَ ما كانَ يُوعَدُ

٤٤٩٤- ومِنْ عجبٍ أنْ كانَ شاورُ خافَهُمْ ∴ وخافَهُمُ مَنْ كانَ في مصرَ يرشُدُ

٤٤٩٥- وأصلُ صليبٍ قد رأوْا مِصرَ ناقةً ∴ بكلِّ الّذي احتاجوا لهُ لتزوّدُ

٤٤٩٦- ومِصرُ تبدّتْ مِنْ العيونِ حديقةً ∴ بما يشتهي أصلُ الصليبِ لترْفدُ

٤٤٩٧- وفي ضمّها يقوَوْنَ في حربِ ديننا ∴ وفي حربِ نورِ الدّينِ للدّينِ ينجدُ

٤٤٩٨- بكلِّ مكانٍ يدّعوا قيسِ صوتُها ∴ بشركٍ وتثليثٍ دواماً تعدّدُ

٤٤٩٩- بصوْتٍ لها فوقَ مسجدٍ تضايقَ مسجدُ ∴ به دائماً نادى المؤذّنُ أشهدُ

٤٥٠٠- يقولُ بأنّ اللهَ ربّي واحدٌ ∴ وأنّ رسولَ العالمينَ محمّدُ

٤٥٠١- ألا إنّ مَنْ يُعلي الأذانَ يوحّدُ ∴ وهذا أذانُ للصليبِ يُوحّدُ

٤٥٠٢- بتوْحيدِ ربِّ العرشِ جاءَ محمّدٌ ∴ وأمّتُهُ كلٌّ لربٍّ موحّدُ

٤٥٠٣- وتوْحيدُنا معْناهُ إسْلامُ وجْهِنا ∴ لبارئِنا كلٌّ ليعْنو ويسْجُدُ

٤٥٠٤- وبارئُنا مِنْ أجْلِ إسْلامِنا لهُ ∴ ليَخْلُقَنا واللهُ يَهْدي ويُرْشِدُ

٤٠٥- بِدِينٍ هُوَ الإِسْلامُ يَبْعَثُ رَبُّنا ... لِكُلِّ رَسولٍ أَوْ نَبِيٍّ يُمَجَّدِ

٤٠٦- بِدِينٍ هُوَ الإِسْلامُ يَنْزِلُ آدَمُ ... وَحَوّاءُ إِنَّ الأَرْضَ بِالَّتِينِ تَسْعَدِ

٤٠٧- وَمِنْ بَعْدِهِ قَدْ جاءَ نُوحٌ وَإِنَّهُ ... أَبُونا وَبِالإِسْلامِ نُوحٌ يُجَدِّدُ (١)

٤٠٨- كَذَلِكَ إِبْراهِيمُ بِالدِّينِ قَدْ أَتَى ... حَنِيفِيَّةً عَنْ كُلِّ شِرْكٍ لِتَبْعُدُ

٤٠٩- أَبُ لِجَمِيعِ الأَنْبِياءِ وَأَحْمَدُ ... لَخاتَمُهُمْ ذا أَشْرَفُ الرُّسْلِ أَحْمَدُ (٢)

٤١٠- بِخاتَمِ إِسْلامٍ يَجِيءُ مُحَمَّدٌ ... وَيَنْسَخُ كُلَّ الدِّينِ مِنْ قَبْلُ يُوجَدِ

٤١١- وَإِذْ كانَ نُورُ الدِّينِ وُفِّيَ بِعَهْدِهِ ... وَكانَ يُوَفِّي بِالَّذِي يَتَعَهَّدِ

٤١٢- فَأَهْلُ صَلِيبٍ لَمْ يُوَفُّوا بِعَهْدِهِمْ ... لِبِلْبِيسَ جاءُوا ثُمَّ فِي الأَرْضِ أَفْسَدُوا

٤١٣- وَيَعْلَمُ نُورُ الدِّينِ نَقْضًا لِعَهْدِهِمْ ... وَأَنَّهُمُ جاءُوا لِمِصْرَ وَتَمَّ بَدُوا

٤١٤- وَلَمْ يَكُ مِنْ أَرْضِ الكِنانَةِ دَوْلَةٌ ... وَلَكِنْ بِها نِثْبٌ خَبِيثٌ وَأَنْكَدُ

٤١٥- وَشاوَرَ قَدْ باعَ البِلادَ وَأَهْلَها ... جَمِيعُ الَّذِي يَعْنِيهِ أَنْ تَمْلَأَ اليَدُ

---

(١) نوح عليه السلام الأب الثاني للبشرية.

(٢) إبراهيم عليه السلام أب لجميع الأنبياء من بعده.

٤٥١٦- وكانَ دَعا مِنْ قَبْلُ أَصْلُ مَليبِهِمْ .. وَوَقَّعَ عَهْداً أَنْ يَعُودوا ويُبْعِدوا(١)

٤٥١٧- وتَنْزُهُمْ خانُوا وذيتَ طَبْعُهُمْ .. إذا وَجَدُوا ضَعْفاً فَذا العَهْدُ مُبْعَد

٤٥١٨- وهذا الذي في مِصْرَ كانُوا تَبَيَّنُوا .. وهَلْ ساوَرَ شَيْءٌ سِوى القِرْدِ هَرَّدوا

٤٥١٩- طَبِيعَةُ قِرْدٍ كُلَّما جاءَ مُعْتَدٍ .. يَصِيحُ ويَدْعُو مَنْ يُعِينُ ويُنْجِد

٤٥٢٠- وهذا الذي قد كانَ ساوَرَ جامَهُ .. ولكِنَّ خَطْبَ اليَوْمِ لَمْ يَكُ يُعْهَد

٤٥٢١- ولَمْ يَكُ في ساحِ القِتالِ مُجاهِداً .. سِوى نُورِ دِينٍ إنَّهُ الثَّبْتُ يُفْرَد

٤٥٢٢- وذيتَ فَضْلُ اللهِ مَنْ ذاكَ يَجْحَدُ .. بِساحِ قِتالٍ نُورُ دِينِكَ يَجْتَهِد

٤٥٢٣- أَقامَ مَلِيكُ العَرْشِ فُرْسانَ قُدْسِنا .. دَلِيلاً على مَنْ عَزْمُهُ يَتَرَدَّد

٤٥٢٤- عَلَيْكَ بِنَصْرِ اللهِ وافْرَحْ بِنَصْرِهِ .. تَعالَى ورَبُّ العَرْشِ بالكَوْنِ يَعْضُد(٢)

٤٥٢٥- أَلا ذا عِمادُ الدِّينِ يَرْفَعُ رايَةً .. لِإعْلاءِ دِينِ اللهِ والشَّهْمُ أَيَّد

٤٥٢٦- ويَنْصُرُهُ الرَّحْمنُ إذْ يَفْتَحُ الرُّحا .. ومَوْلاكَ رَبُّ العَرْشِ ذاكَ المُؤَيِّد

---

(١) حينما كان سَيَركوه في مصر المرّة الثّانية.

(٢) أي، تكون كلّه من جنود الله تعالى.

٤٥٢٧- ورايةُ نصرٍ من يمينِ عمادِنا .. تظلُّ إلى أنْ باتَ من القبرِ يلحَدُ

٤٥٢٨- ومِنْ كفِّ ذي رايةً نالَها ابنُهُ .. ألا إنَّ نورَ الدِّينِ بالنَّصرِ يسعَدُ

٤٥٢٩- وأعظمُ نصرٍ نالَهُ فتحُ حارمٍ .. ومقولاتُ ربِّ العرشِ ذاكَ المقصَّدُ

٤٥٣٠- ويجعلُ ربُّ العرشِ نورًا ليدينا .. دليلًا على مَنْ شاءَ في الليلِ أسودُ

٤٥٣١- جميعُ الذي يأتيكَ ذاكَ مقدَّرٌ .. عليكَ من المولى إذا جاءَ موعِدُ

٤٥٣٢- فلا الموتُ يدنو لو تقدَّمتَ خطوةً .. إلى الموتِ في حربٍ ولا العمرُ ينفدُ

٤٥٣٣- ولا الموتُ ينأى لو تأخَّرتَ غلوةً .. عنِ الموتِ في حربٍ فإنَّكَ قُعْدُدُ(١)

٤٥٣٤- ولكنْ يجيءُ الموتُ إنْ شاءَ ربُّنا .. ولو كنتَ في أعماقِ بيتِكَ تقعُدُ

٤٥٣٥- فهذا عمادُ الدِّينِ نالَ شهادةً .. لدى جعبرٍ إذْ فتحُ حصنٍ يقصَّدُ

٤٥٣٦- وذيكَ نورُ الدِّينِ ما كانَ نالَها .. وفي كلِّ حربٍ نورُ دينٍ كموقِدِ

٤٥٣٧- ولم يستمتعِ الغرغامُ يومًا لغيرِهِ .. بأنْ يوقِدَ الحربَ التي تتجدَّدُ

٤٥٣٨- وذاكَ لحِرصِ النُّورِ دومًا لنيلِها .. وإيقادُ حربٍ من حياةٍ ليُبعِدُ

---

(١) غلوة: بفتح الغين وسكون اللام: مقدار رمية سهم.

٤٥٣٩- ويَسْأَلُ رَبَّ العَرْشِ دَوْمًا شَهادَةً ؛ لأنَّها أعْلَى المَراتِبِ تُقْصَدُ

٤٥٤٠- وشاءَ مَلِيكُ العَرْشِ بِالنُّورِ نَيْلَها ؛ بِعِلَّةِ خانُوقٍ فَلِلْجِيدِ تُفْصِدُ (١)

٤٥٤١- بِبَيْتٍ أَتَى مَوْتٌ لَهُ حَتْفَ أَنْفِهِ ؛ وفي بَيْتِهِ فَوْقَ السَّرِيرِ يُمَدَّدُ

٤٥٤٢- بِنَيْلٍ لَها يَخْتَصُّ رَبِّي عِبادَهُ ؛ وذِيكَ فَضْلُ اللهِ لِلْعَبْدِ يُسْعِدُ

٤٥٤٣- وإنْ كانَ نُورُ الدِّينِ مِنَ الشَّامِ مُشْعِلاً ؛ جَمِيعَ حُرُوبٍ ضِدَّ خَصْمٍ يُهَدِّدُ

٤٥٤٤- وكانَ حِزَبْرُ الغابِ شِرْكُوهُ عالِماً ؛ بِمِصْرَ فَدَوْماً لِلصَّعِيدِ لِيَصْعَدُ

٤٥٤٥- فَإنَّ حِزَبْرَ الغابِ مِن عَيْنِ نُورِنا ؛ لِمُنْجِدِ مِصْرِ الخَيْرِ والشَّهْمُ مُنْجِدُ

٤٥٤٦- وإنَّ صَلاحَ الدِّينِ ساعِدُهُ الَّذي ؛ لِشِرْكُوهَ مِن كُلِّ الحُرُوبِ لِيَعْضُدُ

٤٥٤٧- جَمِيعُ الَّذي ذا الجَيْشُ يَحْتاجُ نُورُنا ؛ يُؤَمِّنُهُ فَوْراً وبِالتَّبْرِ يَرْفِدُ

٤٥٤٨- وتَأْمِينُ ما يَحْتاجُهُ الجَيْشُ قَدْ أَتَى ؛ على الفَوْرِ إنَّ المَوْعِدَ اليَوْمُ لا الغَدُ

٤٥٤٩- إلى النُّورِ قَدْ جاءَتْ رَسائِلُ جَمَّةٌ ؛ لإنْقاذِ مِصْرٍ فالعَدُوُّ يُعَرْبِدُ

٤٥٥٠- لِنُورٍ أَلا هذا الخَلِيفَةُ عاضِدٌ ؛ لِيُرْسِلَ خَطّاً جَمْرَةً تَتَوَقَّدُ

---

(١) علّة خانوق : سرطان الحنجرة .

٥٥٤١ - إذا شِئْتَ قُلْ عَنْها هِيَ البَرْقُ شُعْلَةً ، وإلّا فَقُلْ عَنْها هِيَ الرَّعْدُ يُرْعِدُ

٥٥٤٢ - وراقَ هذا الخَطَّ شَعْرُ نِسائِهِ ، وقد قَصَّهُ خَوْفاً عَقائِلُ خُرَّدُ

٥٥٤٣ - وهذا الذي في مِصْرَ جاءَ سَراتُها ، رسائِلُهُمْ لِلنُّورِ تَدْعُوهُ يُنْجِدُ (١)

٥٥٤٤ - تَسائِلُهُمْ فيها شُعُورُ نِسائِهِمْ ، وقد قَصَّها خَوْفاً مِنَ السَّبْيِ نُهَّدُ

٥٥٤٥ - وكانَ جَوابُ النُّورِ جَيْشاً قِوامُهُ ، أُسُودٌ بِمَيْدانِ القِتالِ وأَغْيُدُ

٥٥٤٦ - وقائِدُهُ شِيرْكُوهُ ضِرْغامُ غابِنا ، مِنِ اسْمٍ لَهُ كُلُّ القَرائِنِ تَشْهَدُ

٥٥٤٧ - على اسْمِ مَسِيحِ العَرْشِ ذا الجَيْشُ قَدْ مَضَى ، يُشَيِّعُهُ نُورٌ لِدَرْبٍ يُمَهِّدُ

٥٥٤٨ - وأَهْلُ صَلِيبٍ قد تَحاشَوْا لُيُوثَنا ، ولَيْسَ لُيُوثُ الغابِ يَوْماً تُعَرَّدُ

٥٥٤٩ - تَأَكَّدَ نُورٌ أَنَّهُ الدَّرْبُ سالِكٌ شِمالَ مِصْرَ ذا شِيرْكُوهُ في الدَّرْبِ يُصْعِدُ

٥٥٥٠ - ومِنْ أَجْلِ ذا نُورٌ أَتَى لِعَرِينِهِ ، وجاءَ الذي مِنْهُ الخُصُومُ تَعَوَّدوا

٥٥٥١ - يَدُكُّ حُصُونَ الخَصْمِ حَتَّى إذا اخْتَفَتْ ، بَدا فَجْأَةً أَنَّ الأَراضِيَ فَدْفَدُ

٥٥٥٢ - كَثِيرُ قِلاعٍ قد أَزالَ وُجُودَها ، كَثِيرُ بِلادٍ حُكْمُها يَتَقَلَّدُ

---

(١) سراتها : سادتها.

٤٥٦٣- مِنَ النُّورِ قد عانَ العَدُوُّ بِشامِنا .. وسيَرْكَبُهُ يَمْضِي نَحْوَ مِصْرَ ويُنْجِحُ

٤٥٦٤- لَقَدْ كانَ عانَ الخَصْمُ مِنْ نُورِ دِينِنا .. وجَيْشٌ لَهُ يَمْضِي بِمِصْرَ ويَكْبَحُ

٤٥٦٥- وأَهْلُ صَلِيبٍ زادَ مِنْهُمْ تَلَفُّتٌ .. بِمِصْرَ وشامٍ إِنَّهُ الجِدُّ يَفْسُدُ

٤٥٦٦- تُشَبِّطُ حالَ القَوْمِ لَمَّا تَلَفَّتُوا .. بِحالِ الَّذِي لِلْقَتْلِ ساقُوا وقَيَّدُوا

٤٥٦٧- بِما أَنَّهُ لَمْ يَدْرِ بِالسَّيْفِ وِجْهَةً .. إِذا وَجْهُهُ فِي كُلِّ وَجْهٍ لِيُوجَدُ

٤٥٦٨- وأَهْلُ صَلِيبٍ باتَ ذِئْبَ حالِهِمْ .. بِمِصْرَ وشامٍ ذِي لُيُوثٌ لِتَحْرُدُ

٤٥٦٩- أَلا إِنَّما أَهْلُ الصَّلِيبِ لِتُفْسِدُ .. لَقَدْ دَمَّرُوا كُلَّ الَّذِي طالَتِ اليَدُ

٤٥٧٠- لِبِلْبِيسَ ذا إِبْلِيسُ كانَ لَهُمْ أَتَى .. وها هِيَ ذِي بِلْبِيسُ مِنْهُمْ لَتُوعَدُ

٤٥٧١- هُمُ دَمَّرُوها حَيْثُ صارَتْ خَرابَةً .. ولَمْ يَبْقَ مِنْ كُلِّ المَدِينَةِ ضُدَّدُ

٤٥٧٢- ولَيْسَ بِها يَبْقَى غُرابٌ وبُومَةٌ .. وكُلٌّ لِما يَبْقَى دَوامًا يُبَدِّدُ

٤٥٧٣- ولَمْ يَكُ فِي بِلْبِيسَ جَيْشٌ مُحارِبٌ .. ولَيْسَ بِها سِلْمٌ ومَنْ يَتَوَدَّدُ

٤٥٧٤- وأَهْلُ صَلِيبٍ أَكْثَرُوا قَتْلَ أَعْزَلٍ .. وما ضَمَّ قَبْرٌ مِنْهُمُ ماتَ مُلْحَدُ(١)

---

(١) مُلْحَد: قبر.

٤٥٧٥ ـ ولكن بقوا من الأرض ضرعى وقد أتى ... ليبدّ غنمهم من البطين دود مبدّد

٤٥٧٦ ـ وأصل صليب بعد قتل تعجزوا ... بأسر فلل من البلد مصفّد

٤٥٧٧ ـ هم ورثوا أصل البلد بلادهم ... وأصل بلد هم إماء وأعبد

٤٥٧٨ ـ ببلبيس أصل الصليب لقد بغوا ... على ذاك أصل الصليب تعوّدوا

٤٥٧٩ ـ وما الذي ترجو من القوم أفسدوا ... وما الذي ترجو من القوم عربدوا

٤٥٨٠ ـ وشتان بين الخير قد جاء مصلح ... وبين شرور دائما جاء مفسد

٤٥٨١ ـ وإن الذي أصل الصليب لقد أتوا ... يذيع كبرق في السحابة ترعد

٤٥٨٢ ـ كوابس طير قد أصيبت بتخمة (١) ... فتهدي إلى الجيران في الأرض أبعدوا

٤٥٨٣ ـ وقد علم السلطان في كل بلدة ... بحجزة مما به الطير تحفد

٤٥٨٤ ـ لقوزة لحم يدرك الطير حاجة ... ويهدي لنا فالحم في الأرض تبعد

٤٥٨٥ ـ وقد بلغ الركبان ما الطير بلغت ... بسبي أبناء يتم التعدد

---

(١) التخمة، بضم التاء وسكون الخاء وفتح الميم: داء يصيب الإنسان من امتلاء المعدة.

٤٥٨٦- لَقَدْ عَلِمَتْ مِصْرُ الْحَبِيبَةُ كُلَّمَا ... بِمَا جَاءَهُ أَصْلُ الصَّلِيبِ تَعَهَّدُوا (١)

٤٥٨٧- وَأَصْلُ صَلِيبٍ لَمْ يَقُومُوا بِعَهْدِهِمْ ... وَلَكِنْ وَفَى نُورٌ بِعَهْدٍ يُؤَكِّدُ

٤٥٨٨- وَإِنَّ الَّذِي أَصْلُ الصَّلِيبِ أَتَوْا بِهِ ... بِلْبِيسَ إِنْذَارٍ لِأَصْلٍ تَبَلَّدُوا (٢)

٤٥٨٩- فَإِنَّهُمُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ تَأَبَّوْا ... جَمِيعُ الَّذِي فِي مِصْرِهِمْ يَتَرَدَّدُ

٤٥٩٠- وَقَالُوا بِأَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا تَعَوَّدُوا ... عَلَى نَقْضِ عَهْدٍ دَائِمًا يَتَأَكَّدُ

٤٥٩١- وَلَكِنَّ مَا قَامُوا بِهِ مِنْ فَظَائِعٍ ... لَيَبْعُدُ عَنْ كُلِّ الْفَظَائِعِ تُعْهَدُ

٤٥٩٢- وَيُشْبِهُ مَا قَامُوا بِهِ الْيَوْمَ مَا أَتَوْا ... وَقَدْ مَلَكُوا الْقُدْسَ الشَّرِيفَ وَأَخْلَدُوا

٤٥٩٣- لَقَدْ سَبَحَتْ خَيْلٌ لَهُمْ فِي دِمَاءِ مَنْ ... أُبِيدُوا وَمَا فِي الْكَفِّ سَيْفٌ وَأَعْمَدُوا (٣)

٤٥٩٤- وَذَيْتَ صُنْعُ الْقَوْمِ قَدْ فَاضَ حِقْدُهُمْ ... وَذَاكَ الَّذِي يَأْتِيهِ مَنْ بَاتَ يَحْقِدُ

٤٥٩٥- وَإِذْ قَدْ فَشَا فِي مِصْرَ مَا الْقَوْمُ قَدْ أَتَوْا ... مِنَ الذَّبْحِ وَالتَّقْتِيلِ وَالْيُتْمِ أَوْجَدُوا

٤٥٩٦- فَأَسْأَدُ مِصْرِ الْخَيْرِ تَأْخُذُ حِذْرَهَا ... وَأَصْلُ صَلِيبٍ دَائِمًا هِيَ تَطْرُدُ

---

(١) تعهدوا: الذين أُخِذَ منهم العهد.

(٢) تبلدوا: تحيّروا.

(٣) أعمدوا: المواطنون العُزّل.

٤٥٩٧- ثُمَّ بَعْدَ تَدْمِيرِ الْبِلَادِ قَدِمُوا: لِمَنْفَ وَلِفُسْطَاطِ إِذْ شِيدَتْ مَسْجِدَا (١)

٤٥٩٨- فَمَا مِصْرُ قَدْ صَبَّتْ لِطَرْدِ عَدُوِّهَا، وَشَاوَرَ لَا يَرْضَى بِمِصْرَ تُبَدَّدَا

٤٥٩٩- وَشَاوَرُ لَا يَرْضَى عَدُوًّا يُرَدُّدُ، وَلَمْ يَرْضَ بِالْفُسْطَاطِ تَمْلِكُهَا يَدَا

٤٦٠٠- وَشَاوَرُ يَدْعُو لِأَهْلِ قُهْرٍ لِحَرْقِهَا، وَهَا هِيَ ذِي الْفُسْطَاطُ لِأَهْلِ تُهَادَا (٢)

٤٦٠١- وَظَلَّتْ بِهَا النِّيرَانُ خَمْسِينَ لَيْلَةً، وَبِضْعَةَ أَيَّامٍ وَذَا الْجَمْرُ مُوقَدَا (٣)

٤٦٠٢- وَفُسْطَاطُنَا أَوْلَى الْعَوَاصِمِ أُحْرِقَتْ، فَإِلَى اللَّهِ أَشْكُو جَمْرَةً تَتَوَقَّدَا

٤٦٠٣- وَلَمْ يَبْقَ مِنْ بُنْيَانِهَا أَيُّ مَعْلَمٍ، وَلَكِنَّهَا أَطْلَالُهَا تَتَجَسَّدَا

٤٦٠٤- بِحَرْقِ لِفُسْطَاطٍ حَضَارَةُ أُمَّةٍ، تَبِيدُ وَمَا فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ يَشْهَدَا

٤٦٠٥- وَمَنْ حَفَرُوا فِي الْأَرْضِ أَلْفَ حَضَارَةٍ، بِهَا الْكَوْنُ فِي كُلِّ الْجَوَانِبِ يَشْهَدَا

---

(١) منف: عاصمة بمزاعنة. وهي من أقدم عواصم الدنيا. الموسوعة الميسرة ١٧٦ وعلى أطراف منف الشمالية من شرقية النيل ضرب عمرو بن العاص فسطاطه حيث أنشئت مدينة الفسطاط. الموسوعة الميسرة ١٧٦ ص وما بين الفضاء المتسع بين النيل وتلال المقطم الموسوعة الميسرة ١٣٠٠ ص

(٢) انظر الموسوعة العربية الميسرة ١٣٠٠ ص

(٣) انظر - مثلاً - البداية والنهاية ١٢/ ٢٥٥ وفيه: «وبقيت النار تعمل في مصر أربعة وخمسين يوماً».

٤٦٠٦ - بِمَا اكْتَشَفُوا مِنَ الْأَرْضِ أُرِّخَ فَنُّهُمْ .. وَإِسْلَامُنَا مَا كَانَ يُفْنِي يُجَدِّدُ

٤٦٠٧ - وَإِسْلَامُنَا يُحْيِي قَدِيمًا دَائِمًا .. وَمِنْ بَعْدِ حَقٍّ كَامِلُ الْخَيْرِ يُنْشَدُ

٤٦٠٨ - وَمِنْ بَعْدِ خَيْرٍ يُنْجِلِي مَكَانُهُ .. وَذَيْكَ تَرْتِيبٌ لَهُ الْوَحْيُ يُرْشِدُ

٤٦٠٩ - هُمَا ضَابِطَا حَقٍّ وَخَيْرٍ لِفَنِّنَا .. وَذَيْكَ أَنَّ الْفَنَّ فِينَا مُوَحِّدُ

٤٦١٠ - يُوَحِّدُ رَبَّ الْعَرْشِ لَا رَبَّ غَيْرُهُ .. حَضَارَةُ إِسْلَامٍ لِرَبٍّ تُوَحِّدُ

٤٦١١ - وَكُلُّ الَّذِي لِلشِّرْكِ يَدْعُو تَطَرُّدُ .. وَكُلُّ الَّذِي لِلشِّرْكِ يُبْدِي لِتُبْعِدُ

٤٦١٢ - حَضَارَةُ إِسْلَامٍ تُوَحِّدُ رَبَّهَا .. وَلَكِنَّهَا أَشْكَالُهَا تَتَعَدَّدُ

٤٦١٣ - بِتَوْضِيحِهَا التَّوْحِيدُ قَدْ لَاحَ خَالِصًا .. وَلَكِنْ بِشَكْلٍ لَاحَ فِيهَا تَعَدُّدُ

٤٦١٤ - وَتَوْحِيدُهَا قَدْ لَاحَ مِنْ كُلِّ مَظْهَرٍ .. وَإِنْ كَانَ هَذَا الْحَقْلُ عَنْ ذَاكَ يَبْعُدُ

٤٦١٥ - وَإِنْ كَانَ هَذَا الشَّكْلُ فِي الشَّرْقِ يُوجَدُ .. وَإِنْ كَانَ ذَا الشَّكْلُ فِي الْغَرْبِ يُوجَدُ

٤٦١٦ - فَلَا ضَيْرَ مِنْ قُرْبِ الْمَكَانِ وَبُعْدِهِ .. فَفِي جَوْهَرٍ دَوْمًا يَبِينُ التَّوَحُّدُ

٤٦١٧ - وَمَصْدَرُ إِلْهَامٍ بِشَكْلٍ كَمَسْجِدٍ .. وَمِنَ الرُّوحِ إِذْ قَالَ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ

٤٦١٨ - ومعناه أن الله ربي واحد .. وأن رسول العالمين محمد

٤٦١٩ - وأول شرط ذاك إخلاص ديننا .. وآخر شرط خلف أحمد نجتهد

٤٦٢٠ - وأقول شرط إذ أقول مرة شهدة .. بأن إلهة العرش ربي أوحد

٤٦٢١ - وآخر شرط أن أقول محمد .. رسول رب العالمين يشهد

٤٦٢٢ - حضارة إسلام توحد ربها .. ومصدرها من كل شكل لمسجد

٤٦٢٣ - ومسجد فسطاط أول مسجد .. بمصر ومن أرض الأسود يشيد

٤٦٢٤ - بأفريقيا الخضراء أول مسجد .. لينبيه عمرو بالكنانة يسعد

٤٦٢٥ - ومن بعده الآلوف في مصر تبتنى .. وأفريقيا حيث الأذان يردد

٤٦٢٦ - ومسجد فسطاط ليصبغ طابعا .. لها وبماء النيل وضاء يزود (١)

٤٦٢٧ - حضارة فسطاط حضارة أمة .. توحد ربا والمهيمن تعبد

٤٦٢٨ - ومن بعد إحراق لفسطاط مصرنا .. وكل مبانيها من الأس تهدد

٤٦٢٩ - لينحفر بالأعماق أصل تراثنا .. وأصحاب فن فالجواهر توجد

(١) كان مسجد عمرو بن العاص يقع على نهر النيل مباشرة .

٤٦٣٠- جَوَامِعُهَا رَمْزٌ لِكُلِّ جَوَامِعٍ .. تَرَاهَا وَلَوْ فِي أَرْضِ رَبِّكَ تُصْعِدِ (١)

٤٦٣١- حَضَارَةُ فُسْطَاطٍ حَضَارَةُ أُمَّةٍ .. جَمِيعُ الَّذِي قَدْ أَنْتَجَتْهُ مُوَحِّدُ

٤٦٣٢- وَأَنْتَ إِذَا تَرْنُو لِآثَارِنَا تَرَى .. لَهَا رُوحَ تَوْحِيدٍ وَلِلشِّرْكِ تَطْرُدُ

٤٦٣٣- وَذِيكَ تَوْحِيدٌ سَتَرَى فِي تُرَاثِنَا .. وَلَكِنَّ أَشْكَالاً لَهُ تَتَعَدَّدُ

٤٦٣٤- فَمَدِينَةُ فُسْطَاطٍ تَرْمُزُ تُرَاثِنَا .. لِكُلِّ نَوَاحِي مِصْرِنَا تَتَوَاتَّرُ

٤٦٣٥- وَشَكْلُ تَرَاهَا فِي كُلِّ مِصْرَ لَقَدْ بَدَا .. وَمِنْهَا إِلَى كُلِّ الْبِلَادِ لِيَصْعَدِ

٤٦٣٦- وَمَا نَالَ فُسْطَاطاً يَنَالُ عَوَاصِمًا .. حَضَارَتُنَا فِي كُلِّ مِصْرٍ تُشَيَّدُ

٤٦٣٧- بِمِصْرَ تَرَى هَذَا وَفِي الْأَرْضِ جَاوَرَتْ .. وَأَرْضَ عِرَاقٍ وَالْأَمَاكِنَ تَبْعُدُ

٤٦٣٨- فَمَسْجِدُ عَمْرٍو بَاتَ يَخْتَلُّ قَلْبَهَا .. وَمِنْ حَوْلِهِ فُسْطَاطُنَا تَتَمَدَّدُ

٤٦٣٩- بِمَسْجِدِهَا فُسْطَاطُ عَمْرٍو لَتَمْجُدُ .. بِمَسْجِدِهَا كُلُّ الْعَوَاصِمِ تَمْجُدُ

٤٦٤٠- وَفَارُوقُنَا أَبْدَى شُرُوطَ عَوَاصِمٍ .. لِعُمَّالِهِ إِذْ لِلْعَوَاصِمِ شَيَّدُوا (٢)

---

(١) تُصْعِد : تُبْعِد .

(٢) الفاروق : عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه .

٤٦٣١- فَلَيْسَ يَحُولُ الْبَحْرُ دُونَ عَوَاصِمٍ .. وَلَا جَبَلُ يُخْزِيلِ وَالرَّسْلِ يَقْصِدُ (١)

٤٦٣٢- فَأَنْتَ تَرَى رَبَّ الْعَوَاصِمِ سَائِلًا .. إِلَى عُمَرٍ مَنْ لِلرُّوبِ يُكَبِّدُ

٤٦٣٣- شُرُوطُ صُعَ الْفَارُوقُ مَنْ كَانَ صَاغِرًا .. وَنَفَّذَ مَا مَنْ يَدْعُو عَوَاصِمِ أَوْجَدُوا

٤٦٣٤- وَفُسْطَاطُ مِصْرِ الْخَيْرِ رَمْزٌ لِغَيْرِهَا .. وَكُلٌّ لِتَوْحِيدِ الْمَسِيحِ تُجَسِّدُ

٤٦٣٥- وَفُسْطَاطُنَا أُولَى الْعَوَاصِمِ أُحْرِقَتْ .. بِأَمْرِ وَزِيرٍ لِلْكُنُوزِ يُبَدِّدُ

٤٦٣٦- وَلَمْ يَكْفِهِ أَمْوَالُ شَعْبٍ يُبَدِّدُ .. وَهَا هُوَ ذَا فُسْطَاطُ عَمْرٍ لَيَهْدُدُ

٤٦٣٧- وَفُسْطَاطُنَا بِالْحَرْقِ وَالنَّهْبِ أَصْبَحَتْ .. خَرَابًا وَأَبْقَتْ حَسْرَةً تَتَجَدَّدُ

٤٦٣٨- وَبِيرَانُ فُسْطَاطٍ إِذَا الْيَوْمَ أُطْفِئَتْ .. فَأَهْلُ صَلِيبٍ كَانَ جَاءَ بِهِمْ غَدُ (٢)

٤٦٣٩- وَمِنْ فَضْلِ رَبِّ الْعَرْشِ جَاءَتْ بِشَائِرٌ .. تَقُولُ أَبُو شَنُوكَةَ فِي الدَّرْبِ يَجْهَدُ

٤٦٤٠- وَيَعْلَمُ مُرَّةٌ أَنَّ شَنُوكَةَ قَادِمٌ .. وَهَذَا صَلَاحُ الدِّينِ لِلشَّامِ يَعْضُدُ

٤٦٤١- وَأَهْلُ صَلِيبٍ عِنْدَ بَأْسِ نَارُهُمْ .. دَمَارٌ وَذَا شَنُوكَةُ فِي الْحَرْبِ يَأْسُدُ

---

(١) المراد رسل البريد.

(٢) انظر الكامل من التاريخ ١١/٣٣٦

٤٦٥٢- فَما كانَ مِنْ مُرٍّ ولا أَصْلِ صَلِيبِهِمْ .. سِوَى أَنَّهُمْ مِنْهُمْ فَرائِصُ تُرْعَدِ

٤٦٥٣- بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ هُمْ يَعُودُونَ كُلُّهُمْ .. إِلى أَرْضِنا أَبْرَقُوا ثُمَّ أَرْعَدوا

٤٦٥٤- ولَمْ يُجْدِ وَعْدٌ باتَ شاوَرُ يُوجِدُ .. وضَرَّ وعِيدٌ باتَ شِرْكُوهُ يُوجِدِ

٤٦٥٥- بَشائِرُ مِنْ كُلِّ البِلادِ لَقَدْ سَرَتْ .. بِأَنَّ عَدُوَّ اللّهِ بِالشّامِ يَقْصِدِ

٤٦٥٦- وشارَكَ في حَمْلِ البَشائِرِ راجِلٌ .. حَمائِمُ على نَقْلِ الرَّسائِلِ عُوَّدوا

٤٦٥٧- وصاهِيَ زِيدَ أَخْبارُ دَحْرِ عَدُوِّنا .. تَجِيءُ لِنُورِ الدِّينِ بِالنَّصْرِ يَسْعَدِ

٤٦٥٨- وكانَ أَوائِلَ النُّورُ نَصْرَ مَلِيكِنا .. بِمِصْرَ تَنا كُلُّ البِلادِ تُزَغْرِدُ (١)

٤٦٥٩- وما النَّصْرُ إِلّا مِنْ مَلِيكِكَ وَحْدَهُ .. وكُلٌّ لِرَبِّ العَرْشِ قَدْ باتَ يَحْمَدِ

٤٦٦٠- وصِنْ أَجْلِ نَصْرٍ عَمَّ مِصْرَ جَمِيعَها .. سُرُورٌ إِلى أَعْلى الصَّعِيدِ لِيَقْعُدِ

٤٦٦١- وذاكَ سُرُورٌ كانَ جاءَ خِلافَةً .. فَعاضَدَنا في فَرْحَةٍ تَتَجَدَّدُ (٢)

٤٦٦٢- وشاوَرُ لَمْ يَفْرَحْ لِذا النَّصْرِ إِنَّهُ .. لَيَأْسى لِنَصْرٍ بَلْ هُوَ اليَوْمَ يَكْمَدُ

---

(١) انظر: الكامل في التاريخ ١١/٣٣٨

(٢) العاضد: الخليفة الفاطمي.

٤٦٦٣ ـ ويعلمُ أنَّ رؤسته جاءتْ بمصرنا .. فليسَ بمصرَ اليومَ فردٌ يعربدُ

٤٦٦٤ ـ وشاورَ لم يُظهرْ سروراً لنصرنا .. ولا حزناً لنجحِ مابات يوجد

٤٦٦٥ ـ ويكنّهُ كالقرهِ يتقنُ لعبةً .. على كلِّ حبلٍ ذيتَ الوقتَ يُشهدُ

٤٦٦٦ ـ حبالُ احتيالٍ قد تبلّغُ عاضداً .. وبشركوةَ لكنَّ الأمانَ مُبدّدُ (١)

٤٦٦٧ ـ وشاورُ لا يرتمي لآخرِ ذمّةً .. فكيفَ بهِ والعالُ باتَ يُهدّدُ

٤٦٦٨ ـ وقد كانَ ينوي أنْ يجيءَ حماقةً .. بقتلِ رؤوسِ القومِ جاءوا وأنجدوا

٤٦٦٩ ـ على رأسهمْ شيركوهُ وابنُ أخيهِ .. أسدُ صلاحُ الدينِ في مصرَ تُحمدُ

٤٦٧٠ ـ إلى ابنٍ لهُ بالسرِّ أفضى وكاملٍ .. وذا كاملٌ يأبى الذي شاءَ قُعّدُ (٢)

٤٦٧١ ـ وقالَ إذا ما شئتَ تنفيذَ غدرةٍ .. سأُبلغُ شيركوهَ الذي جاءَ ينجدُ

٤٦٧٢ ـ وأُبلغُ آساد الحروبِ وقادةً .. وفيهمْ صلاحُ الدينِ ذاكَ المؤيّدُ

٤٦٧٣ ـ فقالَ إذنْ نأتي سريعاً قبورنا .. فهذا الذي يبدو لنا سيُبدّدُ

---

(١) أي قد تبلّغ شاور.

(٢) اسم شاور الكامل. انظر الكامل في التاريخ ١١/٣٣٩

٤٦٧٤ - فقال على إبسلام نأتي قبورنا ، وليس على غدر وقتل سنلحد

٤٦٧٥ - لقد نفعت تلك النصيحة شاورا .. لوقت ولكن الحتوف لتحقد

٤٦٧٦ - وكان كشاة السوء تبحث دائما .. بظلف عن السكين للعرق تحصد (1)

(1) الظلف ، بكسر الظاء : الظفر المشقوق للشاة والبقرة والظبي.